

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

التعريف العام بالسورة:

المكي والمدني وعد الآي:

سورة البينة
مختلف في
مكيّتها أو
مدنيّتها

هذه السورة من السور المختلف في مكيّتها ومدنيّتها اختلافاً شديداً، ذكر ابن عطية أنها مكيّة في قول جمهور المفسرين مع أنّ بعضهم ذكر مدنيّتها⁽¹⁾، وأمّا القرطبيّ فقد ذكر ذات الخلاف ورجّح مدنيّتها⁽²⁾، ورجّح السيوطي وابن عاشور وأصحاب التفسير المختصّة بالترتيب النزولي مدنيّتها لحديث البخاريّ ومسلم عن أنس بن مالك **ﷺ** قال النَّبِيُّ ﷺ لأبي بن كعب: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. قال: وسَمَانِي؟ قال: (نعم) فبكي»⁽³⁾، ومعلوم أنّ أبي بن كعب أنصاريّ، وكذلك فقد أكثرَت السّورة الكريمة من ذكر أهل الكتاب وفصلت أحوالهم، وتحدّثت عن الزّكاة⁽⁴⁾.

والحقّ أنّ هذه الأدلّة التي استدلّوا بها على مدنيّتها لا تنهض دليلاً لحسم المسألة، فالروايات الواردة في الصّحيحين في قراءة السّورة على أبي لا يقطع بنزولها في المدينة، والحديث عن أهل الكتاب وعن الزّكاة قد ورد في سورٍ مقطوع بمكيّتها، والذي يبدو من موضوعها في مفاصلة الكافرين على شتى صورهم ودعوتهم لدين القيّمة، وكذلك من خلال أساليبها أنّها لم تخرج عن أسلوب القرآن المكيّ.

(1) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 507 / 5.

(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 110 / 20.

(3) البخاري، صحيح البخاري، باب تفسير سورة (لم يكن) (البينة)، حديث رقم: (4676)، مسلم، صحيح مسلم: باب استيخاب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقرء عليه، حديث رقم: (799).

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 54 / 1، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 467 / 30.

وأما عدد آياتها فيقول فيها الداني: "وهي تسع آيات في البصريّ والشاميّ بخلافٍ عنه، وثمان في عدد الباقيّ، اختلافها آية ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ عدّها البصريّ والشاميّ على خلافٍ عنه في ذلك، ولم يعدّها الباقيّ"⁽¹⁾.

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

هذه السّورة هي الثامنة والتّسعون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبها بين سورتيّ القدر والزّلزلة، وأمّا ترتيبها النّزوليّ، فكلّ المفسّرين الذين اعتنوا بالتّرتيب النّزوليّ جعلوها مدنيّة، وعدّوها الواحدة بعد المائة في ترتيب النّزول، نزلت بعد سورة الطلاق وقبل سورة الحشر⁽²⁾.

فضائل السّورة:

هذه السّورة من قصار سور المفصّل الذي قال فيه النبي ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطُّوَالَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمُتَيْنِ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمُثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ»⁽³⁾.

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

وردت تسميتها بسورة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ في صحيح البخاري⁽⁴⁾، وعند التّرمذي⁽⁵⁾، يقول ابن عاشور: "وهذا الاسم هو المشهور في تونس بين أبناء الكتاتيب، وسمّيت في أكثر المصاحف (سورة القيّمة) وكذلك في

جاء ترتيبها
للمصحفي بين
سورتي القدر
والزّلزلة

هذه السّورة
من قصار سور
المفصّل

سورة البينة
اشتهرت بعدّة
أسماء

(1) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 282.

(2) دروزة، التفسير الحديث: 347/8، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 468/30، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 84/6.

(3) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/76) (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415) 352.

(4) البخاري، صحيح البخاري، تفسير سورة (لم يكن)، (البينة)، و (والتين): 4/1896.

(5) التّرمذي، سنن التّرمذي، باب ومن سورة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾: 5/446.

بعض التفسير، وسميت في بعض المصاحف (سورة البينة)، وذكر في (الإتقان) أنها سميت في مصحف أبي (سورة أهل الكتاب)⁽¹⁾، أي لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وسميت سورة (البرية) وسميت (سورة الانفكاك)، فهذه ستة أسماء⁽²⁾.

وقد قام البقاعي بالربط بين اسمائها ومقصودها فقال: "ومقصودها: الإعلام بأن هذا الكتاب القيم، من علو مقداره، وجليل آثاره، إن كان لقوم نوراً وهدى، فهو لآخرين وقرأ وعمى. فيقود إلى الجنة دار الأبرار، ويسوق إلى النار دار الأشقياء الفجار. وفي ذلك دل كل من أسمائها: الذين كفروا، والمنفكين، والبرية. بتأمل الآية في انقسام الناس إلى أهل الشقاوة، وأهل الهداية. والقيمة: بانقسام أهل الدعوة فيها بحسب الإرادة إلى القسمين: أهل الشقاوة وأهل السعادة"⁽³⁾.

المحور العام للسورة:

المحور الذي قامت عليه هذه السورة هو بيان حقيقة الرسالات ومواقف الناس منها، وتلخص ذلك بالأمور الآتية:

أولاً: بيان ضرورة إرسال الرسل للناس من أجل إخراجهم من حالة الضلال إلى الإيمان الحق.

ثانياً: الكشف عن أن سبب ضلال المشركين من أهل الكتاب وغيرهم لم يكن عن جهل وقلة علم، بل عن عدم انتفاعهم بالعلم.

ثالثاً: اقتضاها هذا المحور أن تبين لهم حقيقة هذا الدين الذي دعت له جميع الرسالات ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

محور السورة
يقوم على بيان
مواقف المشركين
من بعثة النبي
وجزائهم

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 196.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 467.

(3) البقاعي، مصادد النظر: 3/ 220.

رابعًا: اقتضاها هذا المحور أخيرًا أن تبين لهم جزاء كل من الفريقين: المؤمنين والكافرين ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

موضوعات السورة وخصائصها:

تحدثت السورة عن الأمور الثلاثة الآتية:

أولًا: بيان علاقة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والمشركين برسالة النبي ﷺ، وموقفهم منها، وإقلاعهم عن كفرهم بسببها.

ثانيًا: تحديد الهدف الجوهرى من الدين والإيمان وهو إخلاص العباد لله ﷻ.

ثالثًا: توضيح مصير كل من الكفار المجرمين الأشقياء شر البرية، والمؤمنين الأتقياء السعداء خير البرية⁽¹⁾.

الخصائص الموضوعية والأسلوبية للسورة:

أولًا: تميّزت السورة الكريمة ببراعة الاستهلال حيث لم يشاركها سورة أخرى هذا المطلع الخاص بها.

ثانيًا: امتازت السورة الكريمة بأسلوب المقابلة فيها في آخر آيتين بين شر البرية وخير البرية.

ثالثًا: امتازت السورة الكريمة بأنها كرّرت بعض ألفاظها، فقد تكرّر فيها لفظ الكتاب ومشتقاته ثلاث مرّات، وتكرّرت فيها الكلمات الآتية مرّتين وهي: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾،

(1) الرّحيلي، التفسير للنير: 30/ 339 - 340.

مدار السورة
يدور حول بيان
أنّ الدين مركز
في الفطرة

تميّزت سورة
البينة بخصائص
أفردتها عن
غيرها من السور

﴿الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، ﴿أُولَئِكَ﴾، ﴿الْبَرِيَّةِ﴾، ﴿الْقِيَمَةِ﴾ معرفة ومنكرة، ﴿هُمْ﴾.

رابعًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنية صرفية انفردت بها عن غيرها من السّور مثل ﴿مُنْفَكِينَ﴾، ﴿الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿قِيَمَةٍ﴾، ﴿الْقِيَمَةِ﴾، ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ مرّتين.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة بوفرة الأنساق التّعبيرية التي لم تتكرّر في غيرها مثل: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾، ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾، ﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، وغيرها.

العلاقة بين سورة البينة وسورة القدر:

هذه السّورة متّصلة بسورة القدر اتّصالاً قويّاً فهناك كان التّعظيم للنّازل وهو القرآن الكريم والليّلة التي نزل فيها، وهنا تعظيم لشأن المنزل عليه وهو النّبي ﷺ، يقول الغرناطي: "هي من تمام ما تقدّمها؛ لأنّه لما أمره ﷺ بأنّ هذا الكتاب هو الذي كانت يهود تستفتح به على مشركي العرب وتعظم أمره وأمر الآتي به، حتى إذا حصل ذلك مشاهدًا لهم كانوا أوّل كافر به، فقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.. إلى قوله ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾.

سورة البينة
متّصلة تمامًا
بسورة القدر
مضمونًا
وأسلوبًا

وفي التّعريف بهذا تأكيد ما تقدّم بيانه ممّا يثمر الخوف، وينهج بإذن الله التّسليم والتّبرّي من ادّعاء حول أو قوّة، فإنّ هؤلاء كانوا قد قدّم إليهم في أمر الكتاب والآتي به ما يجدونه مكتوبًا عندهم في التّوراة والإنجيل، وقد كانوا يؤمّلون الانتصار به ﷺ من أعدائهم ويستفتحون بكتابته، فرحم الله من لم يكن عنده علم منه كأبي بكر

وعمر وأنظارهما رضى الله عنهم، وحرّم هؤلاء الذين قد كانوا على بصيرة من أمره وجعلهم بكفرهم شرّ البريّة ورضي عن الآخرين ورضوا عنه، وأسكنهم في جواره ومنحهم الفوز الكبير والحياة الأبدية، وإن كانوا قبل بعثه ﷺ على جهالة وعمى فلم يضرهم إذ قد سبق لهم في الأزل ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾⁽¹⁾.

(1) الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 373.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي أحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 8-42-9948-978-655
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 8-42-9948-978-655

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"